

التبيان في تفسير القرآن

(73) سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب (111) آية بلاخلاف. أخبرنا []
تعالى أنه أعطى موسى الكتاب يعني التوراة وإن قومه اختلفوا فيه يعني في صحة الكتاب
الذي أنزل إليه، وأراد بذلك تسلية النبي صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه إياه وجدهم
للقرآن المنزل عليه، فبين له أنه كذلك فعل قوم موسى بموسى، فلا تحزن لذلك، ولا تغتم له.
ثم قال " ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم " معناه ولولا خبرنا [] السابق بأنه يؤخر
الجزاء إلى يوم القيامة لما في ذلك من المصلحة، لجعل الثواب والعقاب لاهله. (والكلمة)
واحدة الكلم ولذلك، يقال للقسيمة: كلمة. ثم أخبر عن حال كفار قوم النبي صلى الله عليه
وسلم أنهم لفي شك مما أخبرناك به مريب، و (الريب) أقوى الشك. (والاختلاف) ذهب كل واحد
إلى جهة غير جهة الآخر، وهو على ثلاثة أوجه: أحدها - اختلاف النقيضين فهذا لا يجوز أن يصح
معا، فاحدهما مبطل لصاحبه. والآخر اختلاف الجنس، كاختلاف المجتهدين في جهة القبلة، فهذا
يجوز أن يصح، لانه تابع للمصلحة ولاتناقض في ذلك، ومنه اختلاف المجتهدين في الفروع على
مذهب من قال بجوازه. قوله تعالى: (وإن كلا لما ليوفيهم ربك أعمالهم إنه بما يعملون
خبير) (112) آية بلاخلاف. القراءة: اختلف القراء في قوله " وإن كلا لما " على أربعة أوجه:
قرأ ابن كثير ونافع بتخفيف (إن) وتخفيف (لما) وقرأ ابن عامر وحمزة